

الحب الخالد

نحن الشعب الكويتي نعتز ونفخر ونبصم بأن حب الكويت خالد في نفوسنا وهو الباقي اليوم وأمس وغداً ما بقيت الحياة.

أيها الأعماء من القراء دعوني أذكركم في «استراحة» بعيداً عن «كويت انتهاء زمن الرفاه» الذي لم نشاهد أو نسمع منه إلا قولا لا أعرف له مصدراً يزيد من تكبثنا بتراجع بلدنا على كل صعيد.

يا الله، والله تعبتنا، وأضحك وأنا أعهد «الرفاه» الذي نعيشه في التعليم والصحة وارتفاع الأسعار والقروض والإسكان والبطالة والموار والاققتصاد والبنية التحتية والمطار.. الخ.

تكفون فكونا وكل واحد يلتفت حق عمله وشغله وينجز اللي عليه، الكويت أصبحت مضحكة؟ وهي أمانة الآباء والأجداد.

فعلا نحن نعيش زمن (الاحشمية) وما بين طرح المصلحين والخبراء والتأجيل والهدوء النسبي وبعدما نسبنا الإبداعات المليونية و«كبت امي» ومتوسط الحكومات عندنا 11 شهراً صراعاً بين الصقور والحمامات وتضارب المصالح في كل القطاعات وتراجعا القهري والقسري والخرطي.. تعود هذه الأيام لمطرقة الاستجابات.

هذه الاستراحة عنوانها «الحب الخالد» وهي حبيبتنا الكويت التي أتعبتنا بصراعنا وأجنتنا وتعطل الأولويات عن نفوسنا وتميبتها لوجود تحديات خطيرة على كل الأصعدة في الجانب الأمني والاجتماعي والتنموي والاقتصادي في زمن مقلبين فيه على عجز ورسوم وضرائب وتخلف عن الركب الحضاري. وإحباط مابعد إحباط.

هذه الاستراحة عنوانها «الحب الخالد» التي الساسة لاصلاح ودعم الاستقرار السياسي ومكافحة الفساد بزميد من الشفافية وذلك لن يتم ما لم يصل الرجل المناسب الى المكان المناسب وتطوير الخدمات المسؤولة عنها الدولة والتصالح بين القطاعين الحكومي والتشريعي، لذلك الصين ادعواكم لزيارة «العلقة» والنكد، نجول ونسبح في «استراحة» جديدة تتناول «الحب الخالد» على طريقة «يومئذ» بعيداً عن الهموم التي عشت في الكويت وانعكست على نفسياتنا ونظرة الى الشوارع (من تشوف كويتي منمر على القوانين المرورية فاعرف انه مدخن من شيء او هذا هو رد فعله على أمر ما). والله يعين بأحمد (عبدالفتاح العلي) على بلواه، قبل كنت أعتقد انه مدعوم بس مدام طخ هذه الأيام فاكيد (جاته) الأوامر خفف شوية!

على العموم الحب الخالد هو اسم مستعار أخذته من أختنا وأسنانتنا بيبي خالد المرزوق أثناء حضورها إلى مقر الجريدة لتلقي العزاء في فقيد الشباب المغفور له بإذن الله عبدالله وليد خالد المرزوق - جعل الله قبره روضة من رياض الجنة ومثواه في جنة الفردوس الأعلى- عندما وصفت حب الكويت أثناء حديثها بأنه حب خالد، ومن الكاتب محمد الحجار من كتابه «الحب الخالد» الذي قرأته في أواسط التسعينيات واشترتته من مكتبة في المدينة المنورة ولقد وجدت في الكتاب للأمانة روائع جمّة في الحب وفوائد لا حصر لها خاصة هذا الحب الذي يسير في سنه كل طالب والمشعل الذي يحتاج إليه كل راغب.

الحب

الحب الحقيقي يسري إلى القلوب كما يمشی الدم في الأوردة، وهذا الحب الفريد والعجيب يحول «المز» إلى حلوى، والتراب تبرا، والكدر صفاء، والألم شفاء، والسجن روضة، والسقم نعمة، والقهر رحمة، والليل نهارة، والظلام نوراً، والقسوة ليلاً، وهو يلين الحديد ويذيب الحجر.



● بقلم: يوسف عبدالرحمن y.abdul@alanba.com.kw

يقول أناس: لو وصفت لنا الهوى فوالله ما أدري كيف يوصف

ليس هناك في العالم اليوم ثروة تعادل الحب الحقيقي

يبقى .. الحب آمال المرأة وأحلام الرجل

طبعاً هذا لا ينطبق على «عشاق المولات والأسواق» الذين يحفظون جملاً معلباً في أجهزتهم عبر تواصلهم الاجتماعي ولظهور الواحد منهم كأنه قيس وليلى أو قيس بن ذريح أو عنتره العبيسي أو يوشميس وقطوته الجديدة (حلوهم).

هذا الحب

هناك حب غني أبي (ترفع وعلو وسمو)، وهناك حب «كحيتي» لا يغني ولا يسمن من جوع، وإن كان كثير من دعائه يدعون المال والسلطان والجاه وهم «متسلفين السيارة واللباس»!

أنا أقصد الحب العذري رفيع المستوى الذي إن ذقته لم يسع لك شرباً غيره قط. هذا الحب الشفاف الجميل بمشاعره وأهدافه وغاياته، إذا كنت شغوفاً بالمحبيب ومالك سواه وإن فقدته تصبح من المجانين، وتصيبك المنخوليا.

مرض الحب

جميع الأمراض لها علاج أو أكثرها إلا ما أقصده من حب فأنت إن وقعت فيه لا مجال من البرء من سقمه وعلته، كل المرضى يائنون ويتالمون من وبلاات المرض إلا مرضى الحب، لذا كثير منهم إن سألته قال لك لم أر صحة أفضل لي من هذه العلة.

بالله كيف يا صاحبي؟ قال: مرضى الحب يستزيدون مرضاً ويحبون أن يضاعف في أمتهم وحببتهم. طبعاً هذا في الزمان القديم، زمن الجاهلية وصد الإسلام، وفي الحضارات المختلفة، أما اليوم فالمقصود بهذه الفئة من «الحبيبة» هم من المزورين والجميابة وصناع الأفلام الرومانسية والعشق التمثيلي الذي عرفناه من القصائد والأفلام والمسرحيات والواقع المعاش.

الحقيقة

إن الحب الخالد مثل حب الكويت، هو حب باقٍ جدير بالذكر والثناء العاطر والإشادة والقبول، لأنه حب خالد ولا يلبق إلا بشيء خالد وهي الكويت. وهذا لا يعني إطلاقاً أنه لا يوجد «حب حقيقي آخر» هو موجود وبعضه أقل فإن لا يجدر بالحب.

حب آخر

من رأي المتواضع أن الحب الخالد الذي لا يتزحزح هو حب الله - عز وجل - ورسوله محمد ﷺ وصحابته وآل بيته، والزوجة والأرحام والأصدقاء وكل ما هو بشري جميل ووفي وأصيل. الحب السرمدي إن سألته حبيبته أو زوجتك أو أبنائك أو ربيك وخلانك عن الحب السرمدي فقل هو حبي وشمسي التي لا يتأبها الأفول والزهرة الناضرة التي لا يعتربها الذبول، هي شريعتي الإسلامية.

أحكام الحب

لله در قائل هذا البيت الشعري: وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيح نعم، هذا دين المحبين وما يشعل مهجهم وقلوبهم ويسهر أعينهم ليل نهار على باب محبيهم طالبين الرضا، وهناك فرق كبير بينهم وبين من هم يقفون على باب محبوبيهم طالبين رضاه يتناجون له ليلاً ونهاراً معرضين عما سواه لأن قلوبهم انشغلت به وحده.

دولة المحبين

إن الحب «ملك الملوك» تخضع له أسرة الملوك وتتطامن له تيجانهم ويخدمه الملوك كالعبيد، قال الشاعر: عبيد ولكن الملوك عبيدهم وعبيدهم أضحي له الكون خادماً إن نفوس الملوك الذين يملكون النفوس له خاشعة دولة الحب التي لا تزول ولا تحول، أقول: هذا هو الملك الذي لا يضاهي الدولة التي استولى عليها العلماء الربانيون من غير منازع ولا منافس بحبهم العميق وأنجذابهم الكامل وعشقهم التميم، فارتقوا به إلى مقعد صدق عند ملك مقتدر دولة لا تبديد وملك لا يزول وحب خالد لا يعتره أفل.

وهناك بطاثة سوء في كل مكان وكل وظيفة، الكثير منهم يظهر الحب وهو «سم زعاف»، فيالتي قومي يعلمون أن المحبوب الحقيقي هو الذي يجب أن يحب (الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب).

رسالة حب

إن الحب الطاهر موجود، وهو اكسير الحياة ويذوب فيه الحقد والحسد (إلا الكويت) لأن الملح ما عاد يذوب في الماء! الحب الخالد عبر التاريخ الإنساني الحقيقي وهو عصا سحرية وحنماً وليس كعصاة موسى، وإن كثر في زماننا السحرة! أنا اتكلم عن رسالة الحب الحقيقية وهي أن تحب خالقك وبلدك ووظيفتك ومن يستعرض تاريخنا الذي زور كثير منه نجد كفاً لا بأس به من الحب العذري والحقيقي، فهو مشرق بأحداثه وأشخاصه وبه أمثلة رائعة غير أنه في اليوم والحاضر ما عاد الحب الحقيقي موجوداً في زمن المادييات التي سيطرت على القلوب والعقول والضمانات وتحكمت «المصالح المشتركة» باكل المجمعات وما عاد الحب والإخلاص شعاراً جميلاً كما كان متصديراً في السابق، أننا نعيش ظلمة متكاثفة وأحوالاً متراكمة احاطت بنا وسميت زورا وبهتاناً بـ«الربيع»!

الله، الحب الحقيقي زال بين الأرحام والجيران بعد أن عميت الأبصار من اغلظ الحجب.. يا الله.. ضاعت رسالة الحب!

شعار الحب

(ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) هذا هو الشعار الذي يجب أن نحمله اليوم ونحن نرفع راية الحب فلن نستطيع المواصلة مادامت قلوبنا جافة غليظة وألسنتنا قاطعة كالسيف وكلماتنا كلسهام الحادة المسمومة.

إن الحياة الاجتماعية عندنا اليوم صارت لا تطاق بعد أن كثر الكره والعداوات والبغض وأصبح حالنا جحيماً لا يطاق وتحولنا إلى آلات صماء لا تعرف «الحب» وطلغي في حياتنا الجفاء وتحولنا فعلاً كالألات التي تدور وتدور لتكسب المال للأسف.

والحقيقة الباقية إلى يوم الدين إن الحب شعلة إذا التهبته لحرقت كل ما سواه، وعالم القلوب أو القلب لا سبيل له إلا بالقلب الحي الغائض بالحياة والحرارة والعقل الشاطر، وأقولها إن تكون محبوباً فلا يفتك أن تكون محباً! ولله در القائل:

يا طالب العلم بادر السورى
وهاجر النوم وهاجر الشبعا



يا أيها الناس انتم عشب
يحصده الموت كلما طلعا

رابعة

رابعة العدوية التي كتبت فيها عشرات الكتب والمقالات ذكر فيها المؤرخون أن عبادتها كانت مثالية إذ كانت تصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، فقيل لها ماذا تريدن بهذا العمل؟ فقالت: إنما أفعله لكي يسر رسول الله ﷺ يوم القيامة فيقول للأنبياء: انظروا السى امرأة من امتي هذا عملها، وسلت يوماً كيف حبك للرسول ﷺ قالت: والله إنني أحبه حباً شديداً ولكن حب الخالق شغلني عن حب المخلوقين.

الحب الخالص

أكد هناك من يسأل عن الحب الخالص.. نعم هو موجود وهو (الحب اللجين) الخالص الخالي من الغش والذنس وهو المعين الصافي من الكدر والأمنية الغالية.. اتدرون ما هو؟

هو امنية كل تقي، وبغية كل طالب، ومقصد كل راغب، وعلية يتنافس المتنافسون.. عرفتموه؟! إنه الملك القادر والسلطان القاهر الرحمن الرحيم. 4 مهلكات أرجو عزيزي القارئ أن تتوقف طويلاً عند هذه الأبيات الشعرية ولسان الحال يقول:

إنى بليت باربع ترميننى
بالنبيل قد نصبوا على شراكا
إبليس والدنيا ونفسي والهوى
من أين أرجو بينهن فكاكا
يا رب وفقنى لعفوك إننى
أصبحت لا أرجو لهن سواكا

أما نحن شعب الكويت فلقد ابتلانا الله بأربع: مجلس الأمة، البطانة الطالحة، المستشارون، المثبطون المرجفون.

غير أن الآية العظيمة في سورة الزمر تتادينا ببدء واضح ليس فيه أي التباس، قائله:

(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم).

هل رأيتم أسلوباً أرق وأدق من هذا الأسلوب؟!

آخر الكلام

هذه سطوري إلى كل من يحب.. إلى كل من فتنته العيون والهمسات.. كتبت لكم «الحب الخالد» بعيداً عن الحب من حيث الجواز والتحرير أو الكراهية. يقول الإمام العلامة ابن القيم (الجوزية)، رحمه الله، إن هناك أربعة أنواع من المحبة يجب التفريق بينها وإنما ضل بعدم التمييز بينها وهي:

- محبة الله
 - محبة ما يحب الله
 - الحب لله وفيه
 - المحبة مع الله
- يبقى هناك حب خامس يندرج فيه ميل الإنسان إلى ما يلائمه من الحب كحب الزوجة والحبيبة والحبيب القريب والبعيد والطعام والشراب والنوم.

يقول شاعر حبيب:

يترشفن من فمي رشفات
هي أحلى فيه من التوحيد

● ما صدقت أيها الشاعر وأعوذ بالله مافي أحسن وأجمل من التوحيد.. الكتاب والسنة بقي ان أذكر ان الحب الخالد للكويت يستدعي ان ندعو كل أطباء العالم لمعرفة الوياء الذي أصابنا فحول «الخزة» إلى طعنة قاتلة.